بناء الحركة الإسلامية . . واجب لا بدّ منه

إننا نحاول جهدنا –ونحن نتابع طريقنا الأصيل ، وعملنا من أجل المستقبل المنشود– أن نقوم بكل مــا نــستطيع لإنقاذ أمتنا وبلادنا من المحنة الكبيرة ، والأخطار المحدقة ، والمصير الرهيب إن استمرت هذه الحال .. ولــدفع الأمــة والبلاد إلى طريق الخلاص ، والخروج بها من الوضع السلبي إلى الوضع الإيجابي على كل صعيد ، ومواجهــة مــا لا تحتمل مواجهته التأجيل ، في حدود الإمكانات الراهنة .

إننا نحاول ذلك جهدنا ، فنكشف للناس الحقائق ، وندلهم حكاماً ومحكومين على الواجب ، ونتخــذ المواقــف الصحيحة ، ونعين المخلصين على اتخاذها .. ولكننا في ذلك كله ، ومع ذلك كله ، لا نخدع أنفسنا ، ولا نغفل عن إعطاء القيمة الحقيقية لكل خطوة من خطواتنا ، وعن وضع كل خطوة في مكانها الحقيقي من التأثير ، وفي موضــعها بالضبط من تصورنا للأمور ، ومن مجموع واجباتنا على المدى القريب والمدى البعيد .

إنّ تأثير الحركات والعناصر الإسلاميّة في مجرى الأمور لن يكون تأثيراً حقيقياً قوياً ، إلاّ إذا أصبح لهذه الحركات والعناصر وجودها الحقيقي القوي ، الذي يضطر العدو والصديق إلى سماع ما تقول والعناية به .

أما إذا بقيت الحركات والعناصر الإسلاميّة ضعيفة متفرقة لا يقوى بها محق ، ولا يخزى بها مبطل ، فلــن يكــون لكلمتها وزن ولا تأثير .

إنّ قيمة الكلمة هي بمقدار ما يكون وراءها من القوة ، كما هي بمقدار ما يكمن فيها من الحق ..

وكم أصغى الناس لكلمة الباطل يقولها أقوياء ، وأعرضوا عن كلمة الحق ليس وراءها قوة .

لا بد للحركات والعناصر الإسلاميّة إذن من أن تعزز وجودها ، وتنمي طاقاتها وإمكاناتها لتكون على مــستوى نصرة الحق الذي تؤمن به وتدعو إليه ، وليكون لها كلمتها المسموعة ، وتأثيرها الحقيقي .. وإلاّ فلن تكون كلمتها في كثير من الأحيان إلاّ صوتاً ضائعاً ، أو حبراً على ورق ، يلقى في سلة المهملات ، ويظــن أصــحابه ، أو يخــدعون أنفسهم ، بأنهم أدوا الواجب بما قالوه أو كتبوه ، وهم لم يؤدّوا في الحقيقة شيئاً ، إنّ لم يصلوا بأنفسهم وحركاتهم إلى درجة من القوة تجعل لقولهم الأثر المطلوب ..

ولكن هذا تنحسر مهمة الحركات والعناصر الإسلاميّة في تقديم رأي ، قد يقبل وقد يرفض ، وفي تحبيذ موقف أو معرضة موقف .. والأوضاع كلها تقوم في أصولها على فساد ، وعلى أسس غير أسس الإسلام ، أو معارضة لأسس الإسلام .

إنّ هذا يعني التخلي على الإسلام نفسه ، وعن الدور القيادي الذي يجب أن يكون للمسلم الحق في قيادة مجتمعه وعالمه ، والتسليم بالقيادة للطاغوت ، والرضى بالتبعية لغير الحق ، والحياة على الهامش ، والانـــشغال بالجزئيـــات ، وبالدمار للأمة والبلاد على الزمن .. وهذا ما لا يفعله ولا يقبله مسلم يعي حقيقة الإسلام .

إنّ مهمتنا الرئيسية –كما يجب أن نعرف بوضوح– تتجاوز كثيراً كل ما تقدم .. إنها إقامة الحيـــاة الإســـلاميّة والحكم الإسلاميّ .

وفي نهوضنا بهذه المهمة التي يفرضها الإسلام ، مرضاة الله عزَّ وجلَّ وهي غايتنا القصوى .

وفي نهوضنا بهذه المهمة أيضاً ، إنقاذ أمتنا وبلادنا وعالمنا .

إنّ المآسي والمشكلات التي نواجهها إنما هي أعراض ونتائج لعلل أخرى أكبر وأخطر ، والإسعاف السريع لا يغني عن العلاج الجذري العميق .. والعلاج الجذري العميق هو الإسلام .. ولن ينتصر الإســـلام في حياتنـــا إلاّ بـــأعظم الاستعدادات والجهود والتضحيات .

وهكذا يتبين أنه لا بد لنا لتحقيق أي هدف من أهدافنا الصغيرة أو الكبيرة ، القريبـــة أو البعيـــدة ، الجزئيـــة أو الشاملة ، من بناء أنفسنا بناء متيناً ، وتنمية قوانا وزيادتها زيادة عظيمة كمّاً وكيفا .

وإذا كان تحقيق هذه الأهداف واجباً ، فالبناء وتنمية القوى وزيادتها واجب أيضاً ، لأن تحقيق الأهداف لا يتم إلاّ بذلك ، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب .

ومن هنا إلحاحنا المتواصل على بناء الحركة الإسلاميّة –أو استكمال بنائها– في كل مكان وفي كل مجال وفي كل جانب ، وعلى تنمية طاقاتها وإمكاناتها باستمرار ..

ومن هنا أيضاً إعطاؤنا الأولوية في جهودنا الآن لعملية البناء والتكوين والتنظيم والتنمية والتطوير .. بل إنّ مواقفنا العامة الفكرية والعملية –على أنها مستهدفة في ذاتها– هي أيضاً جزء أساسي من عملية البناء والتكـــوين الـــصحيح ، فالحركة الإسلاميّة لا يمكن أن تبنى بالعزلة والسلبية والهرب من التبعات .. إنما تبنى الحركة ، وتبنى عناصرها ، بالعمل الإيجابي الصادق الواعي الشجاع ، ومن خلال الجهاد والتضحيات في سبيل الله .

يجب علينا أن نتجاوز –نحن العاملين للإسلام– بقوة وتصميم وسرعة واقعنا الحالي على كـــل المـــستويات ، وأن نرفع أنفسنا إلى مستوى أهدافنا ، وإلى المستوى الواجب لتحقيق هذه الأهداف .. وسنفعل ذلك كله إن شاء الله .